" التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة ونظام الزواج لدي قبائل هوارة"
(دراسة أنثروبولوجية بمحافظة قنا)

إعداد
ولاء أبو الوفا صدقي خلف الله
المعيدة بقسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي بقنا
أ.د/ سيد جاب الله
أستاذ علم الإجتماع بقسم الإجتماع، كلية الأداب – جامعة طنطا
أ.م.د / محمد محمود خضر
أستاذ علم الإجتماع المساعد ورئيس قسم الاجتماع ، كلية الأداب – جامعة جنوب الوادي بقنا

المستخلص
هدفت هذه الدراسة الي التعرف على التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة وعلاقتها بالنظام الزواجي لدي قبائل هوارة، والتعرف على العادات والتقاليد الخاصة بهم ومعرفة أهم أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي، وكذلك التعرف على الأسباب التي دفعت بعض الأسر الي الزواج الخارجي والتعرف على دور المستوي التعليمي والعمل في الاختيار الزواجي سواء الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة أو الزواج الخارج عن هذه القبائل، والتعرف على الإيجابيات والسلبيات للأسر القائمة على النظام الزواجي الداخلي الخاص بقبائل هوارة والزواج الخارج عنها.
واستخدمت هذه الدراسة المنهج الأنثروبولوجي وطريقة دراسة الحالة لرصد واقع مجتمع الدراسة، وذلك بالاعتماد على الملاحظة بالمشاركة ودليل المقابلة بوصفها الأداة الرئيسية في البحوث الميدانية الكيفية والاخباريون وذلك لجمع البيانات الخاصة بمجتمع الدراسة.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١. أن طريقة الاختيار للزواج لدي قبائل هوارة جاء الاختيار الوالدي في المقدمة، كما تختلف معايير الموافقة على المتقدم من داخل وخارج قبائل هوارة، حيث جاءت استجابات معظم المبحوثين بأنه إذا كان المتقدم من داخل هوارة كان ذلك أقرب للموافقة من خارجها.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطقوس والأعراف المتبعة لدي قبائل هوارة بين الماضي والحاضر، فقد كان قي الماضي نظام زواجي صارم لا يستطيع شخص التقدم لفتاة من قبائل هوارة

لمجرد علمه بذلك، أما الان أي شخص يستطيع التقدم لفتاة من قبائل هوارة وأهل العروس لهم الاختيار في الرفض والقبول.

٣. أما عن أهم الأسباب التي تعوق الزواج من خارج قبائل هوارة هو ارتفاع نسبة ذوات التعليم العالي والمكانة المرموقة المناسبة للزواج بفتاة هوارية.

٤. تمثلت أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي في تمجيد مكانة القبيلة وغرس العادات والتقاليد الخاصة بقبائل هوارة داخل عقول الأبناء وعدم الخروج عن الموروثات الثقافية التي نجح الإباء في ترسيخها في عقولهم، ورغبة القبائل الهوارية في الاحتفاظ بالأراضي الزراعية والمحافظة على الميراث.

الكلمات الإفتتاحية: (التحولات الاجتماعية والثقافية – الزواج - قبائل هوارة**)**

المقدمة

إن الله تبارك وتعالى جعل الزواج مشروعاً منذ آدم عليه السلام، قال الله تعالى {وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}، لذلك فالزواج غريزة إنسانية وعبادة يستكمل بها الانسان نصف دينه، ويلقي بها ربه على أحسن حال من الطهر والنقاء، كما يعد الزواج من اهم النظم الاجتماعية ومن اخطرها شأنا في حياة الانسان والمجتمع بشكل عام، فقد يوفق الانسان في زواجه فيعيش سعيدا أو لا يوفق فتصبح حياته تعسة وشاقه، فبالزواج كان الانسان وفي كنفه كانت الأسرة التي منحته كل احتياجاته وأمنت وجوده (الضبع،٢٠٠٨.ص ١١).

ومن هنا نجد أن الزواج كنظام يتطور عبر الزمن كغيرة من الانظمة الاجتماعية الأخرى، ويأخذ أهدافاً مختلفة، تختلف من مجتمع لأخر (Rabie,2013,p39)، وفي ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة التي تسود المجتمعات الحضرية والريفية، نجد ان لكل مجتمع ثقافة تختلف عن المجتمعات الأخرى، وتتمثل هذه الثقافة في العادات، التقاليد، القيم، العرف و اللغة التي تتبعها مختلف المجتمعات، بل أنه يمكن ان تختلف الثقافة في مجتمع واحد أما بالطريقة الافقية، بمعني أنها تختلف من منطقة داخليه الي اخري في نفس الوقت، أو بطريقة رأسيه فيحدث لتلك العادات والتقاليد والقيم تحول أو تغير علي مر عقود زمنيه متتاليه.

كما أن الزواج يتصف بقدر من الامتثال للمعيار الاجتماعي، حيث يعد الوسيلة التي يعتمد عليها المجتمع في تنظيم المسائل الجنسية، وتحديد مسؤولية صور التزاوج، ومن أشكال الزواج الشائعة في مجتمعات الصعيد بشكل عام الزواج الداخلي والزواج الخارجي والزواج الأحادي وتعدد الزوجات، ويعتبر الزواج الخارجي هو أكثر أشكال الزواج شيوعاً في الآونة الأخيرة.

وبالنظر الي تكوين المجتمعات نجد أن كل مجتمع يتكون من وحدات رئيسية منها "القبائل "، حيث أن لكل قبيلة عادات وتقاليد خاصة بها، ومن بين هذه القبائل "قبائل هوارة " التي استقرت في صعيد مصر منذ أن كانت مصر في عهد المماليك(القلقشندي، 1963،ص ٣٦٤) ، حيث يوجد لهذه القبائل نظام زواجي صارم يمنع زواج الأبناء والبنات من خارجها ، ومع التحولات المعاصرة التي حدثت داخل قبائل هوارة أصبح اتجاه الأبناء يتحول الي الزواج الخارجي، ويعزي ذلك الي أسباب عدة، منها: ارتفاع المستوي التعليمي لأبناء قبائل هوارة الذي أدي الي ظهور الوعي الثقافي لدي الشباب وذلك ما أكدت علية دراسة بعنوان "الزواج بين الأقارب في الوسط الحضري بين التقليد والتغير" حيث أكدت على أن ارتفاع المستوي التعليمي وخروج المرأة الي العمل كان له دور بارز في تغير العديد من الأمور الخاصة باستقلالية المرأة وتكوين شخصيتها ومعرفة حقوقها وواجباتها واتخاذ معظم القرارات الخاصة بها (مرنيش، ٢٠٠٦)، وتفضيل الزواج الخارجي لتلاشي الامراض الوراثية الناتجة عن زواج الأقارب، إضافة الي المكانة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة، وخروج المرأة الهوارية للعمل وتوليها المناصب الإدارية العليا أتاح لها فرصة حق اختيار الزوج المناسب حتي وإن كان سيؤدي ذلك الي عنوستها، كما أن اتساع دائرة التعارف والاختلاط بين العائلات والقبائل مع الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات وأماكن العمل ساهم في اتساع دائرة الاختيار الزواجي بحيث أصبح الشاب يختار الفتاة التي تلائمه ثقافياً واجتماعياً ونفسياً ويكن لها الاعجاب والمودة ودور الأهل من جهة الشاب أصبح دور استشاري أكثر ما هو تسلطي (مرنيش، ٢٠٠٦، ١٣٨).

لذلك أصبح من الصعب على أبناء قبائل هوارة اتباع هذه القواعد الصارمة، وذلك بالزواج بمن تتناسب معهم في المستوي التعليمي والمكانة الاجتماعية سواء كان ذلك من داخل قبائل هوارة أو من خارجها، وعلى الرغم من قوة تمسك قبائل هوارة بهذا النظام الزواجي المتبع إلا أن هناك حرية مطلقة للذكور دون بعض الاسر التي استطاعت التخلص من هذه القيود التي تتمثل في النظام الزواجي المتبع في قبائل هوارة.

أولاً/ مشكلة الدراسة Problem of the study.

تعتبر الأسرة هي اللبنة الأولي في البناء الاجتماعي، فمنها تتكون القبيلة التي هي نظام اجتماعي تقوم على نسق من المعايير والعادات والتقاليد والقيم التي تضبط سلوك أفرادها، وباعتبارها جزء أساسي من المجتمع فهي لا تستثني من التحولات التي قد تمس المجتمع، فكل تحول يتعرض له المجتمع تكون الأسرة ضمن هذا التحول سواء تحول اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي أو غيرها من التحولات.

والأسرة في قبائل هوارة عرفت الكثير من التحولات نتيجة التراكمات التاريخية منذ استقرار بعض قبائل هوارة داخل مراكز محافظة قنا. ويمكن القول إن هذه التحولات تأثرت بمرور الوقت باحتكاك أبناء قبائل هوارة بالثقافات المختلفة من خلال المراحل التعليمية المتتالية، فقد كان لارتفاع المستوي التعليمي لأبناء وبنات قبائل هوارة والتحاقهم بالعمل والمناصب القيادية العليا دور في حدوث التحولات الاجتماعية والثقافية.

ولعل التحولات التي مست موضوع الزواج في محافظة قنا كبيرة ومتشعبة حيث جاء تعداد عقود الزواج بمحافظة قنا لعام ٢٠١٩/٢٠٢٠م (٤١٧٨٧) عقد زواج، في حين جاءت شهادات الطلاق بعدد (٦٣١٦) شهادة طلاق، لذلك أرادت الباحثة اختيار زاوية من زواياه لدراسة هذا الموضوع باعتبار أن عادات وتقاليد الزواج وقيمة تخضع لعملية التحول التي تحدث مع مرور الزمن باستمرار، وفضلت أن تكون دراسة موضوع الزواج في قبائل هوارة التي طالما اعتبرت العادات والتقاليد والأعراف لنظام الزواج من القيم الثابتة، لها وظائفها ودلالاتها ورموزها داخل هذه القبائل فقد عرفت قبائل هوارة بنظام زواجي صارم يعزز فكرة الزواج داخل القبيلة، ومع مرور فترة من الزمن بدأت هذه القبائل في تبادل النسب بينهم وبين البقية من قبائل هوارة باختلاف مسمياتها" **قبيلة الهمامية والقليعات والوشاشات وأولاد نجم**" وغيرها من القبائل.

وبعد فترة وجيزة بدأ أبناء القبيلة الشباب النظر الي الزواج من خارج قبائل هوارة وذلك لأسباب متعددة منها التكافؤ في المستوي التعليمي والمكانة الاجتماعية وغيرها من الأسباب، ونتيجة ذلك أدي الي تزايد نسبة عنوسة بنات قبائل هوارة مما جعل الجانب الاخر ينظر أيضا الي الزواج الخارجي" أي زواج البنات من خارج قبائل هوارة"، وذلك بالتزامن مع التعليم الفوق جامعي لبنات قبائل هوارة والعمل وتولى البعض منهن لمناصب قيادية عليا فقد تبين من خلال تقدير عدد السكان المصريين في أقسام ومراكز محافظة قنا أن عدد سكان مدينة نجع حمادي (٦٢٧٧٢٢) بنسبة(١٨.٣١%) من الذكور والإناث واتضح أيضا أنها تضم أكبر عدد من السكان بالمقارنة بالمراكز الأخرى ويليها مركز ابوتشت بعدد (٥٠٤١٤٨) نسمة بنسبة بلغت(١٤.٧١%)، وذلك كما جاء في (تعداد الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء لعام ٢٠٢٠/٢٠٢١م).

ومن هذا المنطلق تتناول الدراسة الراهنة العادات والتقاليد التي تتمسك بها هذه القبائل في النظام الزواجي المتبع، وأسباب التمسك بهذه العادات والتقاليد والأعراف، ودور العمل في توجيه نظر أبنائهم وبناتهم للزواج الداخلي والخارجي، وما مدي التحولات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في نظام الزواج ومحاولة لمعرفة العوامل الرئيسة المسببة لهذه التحولات في عادات وتقاليد النظام الزواجي المتبع لدي قبائل هوارة وما صاحبه من تحولات اجتماعية وثقافية حدثت في الاسرة داخل قبائل هوارة، ومحاولة الوقوف على إيجابيات وسلبيات الاسرة القائمة على نظام الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة وكذلك الاسرة القائمة على نظام الزواج الخارج عن قبائل هوارة.

ثانيا/ مبررات اختيار موضوع الدراسة:

- الاهتمام بدراسة شكل وطبيعة الحياة في المجتمعات القبلية بشكل عام، وصعيد مصر بشكل خاص، للوقوف على حقيقة ومصداقية الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسات السابقة في الزواج الداخلي.
- رغبة الباحثة في تسليط الضوء على قضية الزواج المتبعة في قبائل هوارة بشكل متعمق في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة.
- انتماء الباحثة الي مجتمع الدراسة، وذلك سوف يساعد على دراسة موضوع البحث العلمي بطريقة متعمقة.
- محاولة لمعرفة أسباب استمرار أو تلاشي العادات والتقاليد والقيم التي تتمسك بها قبائل هوارة.

ثالثا/ أهمية الدراسة Importance Of The Study:

تتوقف أهمية الدراسة على أهمية الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث وعلى قيمتها العلمية والتطبيقية وما يمكن أن تتوصل اليه من نتائج يمكن الاستفادة منها على أرض الواقع، لذلك تكمُن أهمية الدراسة الراهنة في التالي:

الأهمية العلمية (النظرية) للدراسة Scientific Importance

تتعلق الأهمية العلمية للدراسة بالإسهام في توضيح معالم التحول الاجتماعي والثقافي وشكله ونتائجه من خلال نظام الزواج داخل قبائل هوارة، وأيضا الوقوف على المتغيرات الفاعلة والمتجذرة بعمق في الصراع بين العادات والتقاليد والقيم في الماضي والوقت الحاضر.

وتتمثل الأهمية التطبيقية (العملية) للدراسة Practical Importance فيما تساهم به في:

مساعدة صانعي القرار في الاستفادة من نتائج البحث، وذلك من أجل تهيئة المجتمع للتكيف مع التحولات الاجتماعية والثقافية في محافظة قنا، ولفت النظر الي إيجاد الحلول وتقديم التوصيات المناسبة لها بما يساهم في تحقيق فائدة للمجتمع، الي جانب محاولة تهيئة المجتمع نفسيا واجتماعيا لعملية تغير القيم والعادات والتقاليد القائمة نتيجة لهذا التحول السريع والمتتالي الذي يحدث في المجتمعات الريفية بشكل عام وقبائل هوارة بشكل خاص.

رابعا/ أهداف الدراسة objectives of the study:

انطلاقا من مشكلة الدراسة التي تم رصدها سابقا تسعي الدراسة الي تحقيق الاهداف الاتية:

الهدف الرئيسي للدراسة يتمثل في:

"التعرف على التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة وعلاقتها بالنظام الزواجي لدي قبائل هوارة "

ويتفرع من هذا الهدف الرئيسي عدد من الاهداف الفرعية وهي كالتالي:

١. التعرف على عادات وتقاليد النظام الزواجي المتبع لدي قبائل هوارة.
٢. التعرف على دور المستوي التعليمي في الاختيار الزواجي لدي قبائل هوارة.
٣. الكشف عن أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي.
٤. التعرف على إيجابيات وسلبيات الأسرة القائمة على نظام الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة.
٥. التعرف على دور العمل والنظر لنظام الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة.
٦. الكشف عن أسباب الزواج الخارجي عن قبائل هوارة.
٧. التعرف على إيجابيات وسلبيات الأسرة القائمة على نظام الزواج الخارجي عن قبائل هوارة.
٨. التعرف على دور العمل والنظر لنظام الزواج الخارجي عن قبائل هوارة.

خامسا/ تساؤلات الدراسة Questions Of The Study:

يضع الباحث عدد من التساؤلات التي تساعده في استخلاص النتائج، لذلك تحاول الدراسة الراهنة الاجابة على عدد من التساؤلات وهي كالتالي:

التساؤل الرئيسي للدراسة ويتمثل في:

ما مدي تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة في النظام الزواجي المتبع لدي قبائل هوارة؟

وتفرع من التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية هي:

١. ما العادات والتقاليد السائدة في نظام الزواج المتبع لدي قبائل هوارة ؟
٢. ما العلاقة بين المستوي التعليمي والطريقة المتبعة في الاختيار الزواجي لدي قبائل هوارة ؟
٣. ما أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي ؟
٤. ما هي إيجابيات وسلبيات الأسرة القائمة على نظام الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة ؟
٥. ما دور العمل في النظر لنظام الزواج الداخلي لدي قبائل هوارة ؟

٦. ما أسباب الزواج الخارجي عن قبائل هوارة ؟

٧. ما هي إيجابيات وسلبيات الأسرة القائمة على نظام الزواج الخارجي عن قبائل هوارة ؟

٨. ما دور العمل في النظر لنظام الزواج الخارجي عن قبائل هوارة ؟

سادساً: منهج الدراسة وأدواتها:

اعتمدت الدراسة في تحقيق أهدافها على:

١. المنهج الانثروبولوجي: تدعوا قواعد المنهج الانثروبولوجي العلمي عند "راد كليف براون" الي أن تلاحظ الوقائع وتشاهدها بناءً على فرض أو تساؤل نظري يفسرها ويؤكد على ضرورة التمييز بين الملاحظة العملية والملاحظة العابرة، فالملاحظة العلمية ملاحظة مقصودة محددة الهدف (عزام، ٢٠١٦، ٩٣). لذلك اعتمدت الباحثة على المنهج الأنثروبولوجي وذلك لأنه متي ما تم استخدام أدواته بالشكل الصحيح فسوف يؤدي بطبيعة الحال لنتائج علمية موضوعية.
٢. طريقة دراسة الحالة: استخدمت الباحثة طريقة دراسة الحالة في الدراسة الراهنة في الحصول على معلومات وبيانات خاصة بعادات وتقاليد قبائل هوارة في الزواج وذلك من خلال المقابلة مع عدد (٤) من الاخباريين كبار السن من مركز ابوتشت بمحافظة قنا، من أجل التعمق في موضوع الدراسة ومحاولة التوصل لنتائج أكثر دقة وعمق.

سابعاً: مجالات الدراسة:

تنقسم مجالات الدراسة الى ثلاث أقسام وهي:

١- المجال البشري:

ولما كانت الدراسة الراهنة تهدف الي التعرف التحولات الاجتماعية والثقافية في نظام الزواج لدي قبائل هوارة، فقد تم اختيار عينة بالطريقة العمدية الغرضية مكونة من (٤٠) مفردة من الأزواج والزوجات الهواريين المتزوجين من داخل وخارج قبائل هوارة، وقسمت كما يلي: ٧ أفراد من الذكور المتزوجين من داخل قبائل هوارة، ومجموعة من الذكور المتزوجين من خارج قبائل هوارة وعددهم ١٤ فرد، بالإضافة الي مجموعة من الإناث المتزوجات من داخل قبائل هوارة بلغ عددهن ١٣ مفردة، وأخيرا مجموعة من الإناث المتزوجات من خارج قبائل هوارة بعدد ٦ مبحوثات.

٢- المجال الجغرافي:

يعني المجال الجغرافي المنطقة التي ستجري عليها الدراسة الراهنة، وقد تم اختيار محافظة قنا نظرا لتمركز قبائل هوارة بهذه المحافظة أكثر من غيرها، وقد تم اختيار مركز ومدينة نجع حمادي لتمركز قبيلة الهمامية وقبيلة أولاد نجم بهذه المدينة، ومركز ابوتشت وذلك لتمركز قبيلة القليعات وقبيلة الوشاشات بهذا المركز.

٣- المجال الزمني:

تم اجراء الجزء الميداني من البحث في الفترة الممتدة بين شهر مارس ٢٠٢١ إلى آخر شهر يوليو ٢٠٢١ تم من خلالها جمع المعلومات الخاصة بالموضوع، ثم قامت الباحثة بتحليل البيانات التي جمعتها

وتفسيرها، وما سهّل على الباحثة القيام بالمقابلات هو تواجد أفراد العينة بمنازلهم الخاصة وتقبلهم لموضوع الدارسة.

ثامناً: عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عمدية غرضية، إذ تمثلت العينة المختارة في مجموعة من الأزواج والزوجات من قبائل هوارة في مناطق مختلفة، وراعت الباحثة أن تكون مفردات العينة ممثلة لكل فئات مجتمع الدراسة في الخصائص النوعية والعمرية والمستوي التعليمي وطبيعة العمل ومحل الإقامة، وقد تكونت العينة من ٤٠ مفردة قسمت كالتالي: ٧ أفراد من الذكور المتزوجين من داخل قبائل هوارة، ومجموعة من الذكور المتزوجين من خارج قبائل هوارة وعددهم ١٤ فرد، بالإضافة الي مجموعة من الإناث المتزوجات من داخل قبائل هوارة بلغ عددهن ١٣ مفردة، وأخيرا مجموعة من الإناث المتزوجات من خارج قبائل هوارة بعدد ٦ مبحوثات.

تاسعاً: أدوات جمع البيانات:

تساهم أدوات جمع البيانات المختلفة في جمع المعلومات اللازمة لدراسة الموضوع بشكل علمي وتطبيقي والتي تتماشي مع طبيعة الموضوع الذي تجري فيه الدراسة الميدانية وقد تم استخدام الملاحظة بالمشاركة ودليل المقابلة المتعمقة والاخباريون.

عاشراً: مفاهيم الدراسة:

أولا: مفهوم التحول الاجتماعي:

يشير "محمد العليوات" إلى أن التحول يعتبر ثابت من ثوابت الحياة (العليوات،٢٠٠٣، ص١٣١)، فنجد أن "عبد المجيد والحيطي" يعرف كلاً منهم التحول الاجتماعي بأنه: خاصية أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية؛ ويعزي ذلك الي كونه هو سبيل بقاءها ونموها، كما انه يهيأ للمجتمع التوافق مع الواقع، وعن طريقه يتحقق التوازن والأمن والاستقرار الاجتماعي (عبد المجيد والحيطي،٢٠١٥، ص٣٧٠). يركز هذا التعريف على أن التحول الاجتماعي هو سمة الحياة الاجتماعية، الذي يساعد على بقاء المجتمعات ويوضح طريقة تكيفها مع الواقع وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

ويتفق تعريف "Rabie" مع التعريف السابق بأنه إعادة هيكلة جميع جوانب الحياة؛ من الثقافة إلى العلاقات الاجتماعية، من السياسة إلى الاقتصاد، من طريقة تفكيرنا إلى طريقة عيشنا، ومع مرور الوقت تحولت المجتمعات من جماعات صغيرة للأفراد مرتبطة ببعضهم البعض، وذلك بسبب الغرائز والحاجة والخوف، إلى مجتمعات صغيرة مرتبطة ببعضها البعض من خلال الظروف والقرابة والتقاليد والعادات والمعتقدات الدينية، إلى دول مرتبطة ببعضها البعض بالتاريخ والسياسة والايديولوجيا والثقافة والقوانين (Rabie، ٢٠١٣، p39).

التعريف الإجرائي للتحول الاجتماعي من منظور الدراسة الحالية:

بناء على ما تقدم يمكن عرض التعريف الإجرائي للتحول الاجتماعي في الدراسة الراهنة بأنه: "تبدل وتطور يحدث بشكل عام في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية وبشكل خاصة في نظام الزواج لدي قبائل

هوارة، ذلك التحول يعد سمة أساسية في الحياة الاجتماعية الناجحة، والتي تعمل على تحقيق التعاون والتضامن بين افراد المجتمع ككل".

ثانيا: مفهوم التحول الثقافي:

وتعرف "موزة عيسى" التحول الثقافي بأنه منظومة القيم الاجتماعية بما تتضمنه من عادات وتقاليد وأعراف ومبادئ وأخلاقيات، تلك التغيرات تنعكس _ بصورة مباشرة أو غير مباشرة _ على أنماط السلوك الإنساني المختلفة (الدوي،٢٠١٨، ص٢٤٣).

كما يعرف كلا " ما تون وفايديا" التحول الثقافي هو تطوير عادات ومعتقدات وأفكار وعقليات جديدة يتمتع بها المجتمع البشري، في ظل المتغيرات التي يمر بها العالم (Mattone & Vaidya، ٢٠١٦،P30). ويتفق كلا من " موزة عيسى وما تون وفايديا" في أن التحول الثقافي هو تغيير يتضمن في محوره مكونات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وأعراف، يمكن من خلالها تعديل وتطوير سلوك الافراد ومن ثم سلوك المجتمع بأكمله.

من التعريفات السابقة لمفهوم التحول الثقافي نجد أن التحول الثقافي والتغير الثقافي هما وجهان لعملة واحدة، بمعني أن التحول يعني التغير والعكس صحيح، لذلك نجد أن هناك ارتباط وثيق بين كلا المصطلحين حيث يعرف كلا من " احمد زايد واعتماد علام" التغير الثقافي بأنه التحولات الملموسة في العناصر المادية، سواء كانت هذه التحولات من خلال حذف أو تعديل أو إضافة في السمات الثقافية أو في مكونات الثقافة بشكل عام، وتتعدد مصادر التغير الثقافي التي من أهمها الاحتكاك بالثقافات الأخرى، أو التوافق الداخلي للثقافة في المجتمع (زايد وعلام،٢٠٠٦، ص١٤١).

ثالثا: مفهوم الزواج:

والتعريف الاصطلاحي للزواج يشير الي أنه ميثاق شرعي يقوم على أسس من المودة والرحمة والسكينة تحتل به العلاقة بين رجل وامرأة ليس أحدهما محرما على الاخر (ولي ومحمد،٢٠٠٤: ص٤٩٠). كما يعرف كلا من " ارسانلي وكالكانErsanli& Kalkan " الزواج بأنه اقتران شخصين لهما اهتمامات ورغبات والاحتياجات مختلفة، فهو ارتباط خاص يتشكل من القواعد والقوانين الاجتماعية ويؤثر بشكل كبير على تنمية الافراد وتحقيق الذات (Ersanli& Kalkan :2008,p33).

ولعل هذا المفهوم يتفق مع مفهوم "جورج موردوك " Murdock. G" في كتابه" البناء الاجتماعي" بأنه مجموعة معقدة من القواعد والقوانين و الأحكام و التقاليد التي تنظم العلاقات الاجتماعية والجنسية بين شخصين بالغين المرأة و الرجل ينتميان بالأصل إلى عائلتين مختلفتين (شعبان،٢٠٠٨: ص ٤).

التعريف الإجرائي للزواج من منظور الدراسة الحالية:

التعريف الإجرائي للزواج من خلال الدراسة الراهنة " هو عقد يبرم بين الرجل ومن يمثل الزوجة يباح بمقتضاه لكل منهما حق الاستمتاع بالأخر وذلك بعد التأكد من الموافقة على الشروط والقواعد التي تضعها قبائل هوارة حتى يتم الزواج".

رابعا: لمحة تاريخية عن القبائل الهوارية

نزحت الي مصر العديد من القبائل العربية بعد ظهور الإسلام، بيد أنه لم يقدر لقبيلة من هذه القبائل، وبخاصة تلك التي نزلت الي الصعيد المصري، أن تحظي بالشهرة والمكانة التي حظيت بها قبيلة الهوارة في صعيد مصر، بل لم يقدر لواحدة منها أن تبسط نفوذها وعظمتها وسلطانها على مناطق واسعة في الصعيد بمثل ما فعلت هذه القبيلة.

والباحث في تاريخ قبيلة الهوارة يجد أن نفوذهم في الصعيد المصري قد استندت الي دعامتين أساسيتين: إحداهما تتمثل في نشاطهم الواضح في زراعة الأرض، ومثابرتهم دون سائر القبائل العربية الأخرى التي نزحت الي الصعيد، في استصلاح الأراضي الصحراوية، التي تم استغلالها في الإنتاجي الزراعي لصالح قبيلة الهوارة، أما الدعامة الأخرى تتمثل في شهرتهم الكبيرة والواسعة في تربية الخيول، وامتلاك الكثير منها، وقد كانت عونا لهم في الصراع بينهم وبين المماليك والحكومة المركزية من أجل السلطة والنفوذ.

تاريخ ونسب قبائل هوارة:

هوارة قبائل كبرى يمتد تاريخها إلى ٣٠٠٠ سنه وهي تضم عشائر وقبائل كثيرة تنتشر في كل دول الشرق الأوسط وجنوب أوربا وبالتالي تختلف جنسياتها ولهجاتها ولكنها تعود جميعها لأصل واحد ويربط بينها عادات وتقاليد مشتركه.

واختلف المؤرخون في تحديد نسب قبائل هوارة، فنسبهم البعض الي الجماعات البربرية التي نزلت الي مصر في العهد الفاطمي (الخشاب،٢٠١٢، ص١٩)، وذهب أخرون الي أنهم من عرب اليمن، أما هوارة أنفسهم فتارة يقولون: أنهم من عاملة، وتارة من قضاعة، وتارة أخري من ولد المسور بن حمير، ويعلق المقريزي على ذلك بقوله " وكل هذه الاقوال لا تثبت، والاقرب للصواب أنهم من أبناء هوار بن أوزيغ بن برنس بن ضري بن زجيك بن مادغس بن بر بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح " لذي غلب اسمه على أسماء إخوته ملد ومغر وقلدن فسموا جميعا بهوارة، وتنقسم هوارة إلى عدة بطون، فإلى هوار بن أوريغ تنتمي بطون كهلان وغريان ومسلاتة ومجريس وورغة وزكاوة وونيفن، وإلى مغر تنتمي بطون ماوس وزمور وكياد وسراى وورجين ومنداسة وكركودة، وإلى قلدن تنتمي بطون قمصانة ورصطيف وبيانة، وإلى بطون ملد تنتمي بطون مليلة ووسطط وورفل ومسراتة وأسيل، ومن البطون المنتمية أيضا إلى هوارة، ترهونة وهراغة وشتاتة وانداوة وهنزونة وأوطيطة وصنبرة.

وأضاف الحمداني في القرن السابع الهجري أن الأمازيغ (أحفاد سيدنا إبراهيم عليه السلام)، غير أنهم الأكثر انتشارا بشمال افريقيا والشام ومصر، تميز أبناؤها بالفروسية والمهارة الحربية، كما تصدروا الجيوش وتولوا مناصب القيادة فيه والأمازيغ كلمة عربية قديمة تعني الأحرار ذوي الأصل النبيل وكان لهم الفضل الكبير في فتح الاندلس وصقلية وكان غالبية جيش طارق بن زياد من قبائل الأمازيغ، كما يشير مسمي الهواري الي لقب العسكر الذين يمشون في مقدمة الجيش.

وخلال القرن التاسع الميلادي امتدت ديار هوارة في إقليم طرابلس ما بين تاورغاء ومدينة طرابلس، وحملت عدد من المناطق في الإقليم أسماء بطونها مثل مسراتة وورفلة وغريان ومسلاتة وترهونة، وقد

شاركت قبائل هوارة مشاركة فعالة في الثورات التي قامت في أواخر حكم الدولة الأموية في ١٣١ه. واستمرت خلال الدولتين العباسية والأغلبية حتى قيام الدولة العبيدية، مما أدى إلى قتل وهجرة الكثير من أبنائها إلى مناطق أخرى، كما أدى إلى ضعفها بطرابلس حتى أنه لم يكن لها ذكر في الصراع الذي نشأ بين بنى زيري الصنهاجيين وبنى خزرون الزناتيين حول السيطرة على طرابلس في القرن الحادي عشر إفرنجي، كما لم يكن لها ذكر عند هجرة قبائل بنى هلال وبنى سليم، وقد امتزج من بقي من أبنائها في قبائل ذباب من بنى سليم. كما أقامت قبائل هوارة ببلاد أخرى في المغرب العربي وذكر اليعقوبي في أواخر القرن التاسع والبكري في منتصف القرن الحادي عشر أنهم يقيمون في غرب تونس، وبالجزائر في جبال الأوراس وحول مدن تبسة وقسنطينة وسطيف والمسيلة وتيهرت وسعيدة، وفي بلاد المغرب الأقصى ببلاد الريف وحول مدينتي أصيلة وفاس.

وذكر ابن خلدون أن قبائل ونيفن وقيصرون ونصورة من هوارة تقيم بين مدينتي تبسة وباجة، تقيم قبيلة بني سليم من هوارة حول مدينة باجة، وتقيم في غرب الجزائر قبائل من هوارة من بينها قبيلة مسراتة التي يقيم جزء منها بإقليم طرابلس وجزء آخر مع الملثمين (الطوارق) ويعرفون باسم هُكَّاره قلبت الواو في هوارة كافا أعجمية تخرج بين الكاف والقاف، أي كالجيم في العامية المصرية، ومنهم من استقر في فزان وكانت لهم دولة عاصمتها زويلة حكمها بني الخطاب منهم، وقد كانت قبائل هوارة موجودة بالمغرب قبل الفتح العربي له سنة ٦٩٧ ه. ومن ثم استقر فرع منها بالأندلس في القرن التاسع الميلادي، وعرف باسم (زي النون)، وقد كان لهم قوة وثروة بالأندلس هائلين (بن حزم،١٩٦٢، ص٥٠٠).

أما في عهد الفاطميين فقد كانت مساكنهم في منطقة البحيرة من الاسكندرية غربا الي العقبة الكبيرة من بوقة، كما كانت لهم الإمارة علي عربان البحيرة حتي بداية عصر المماليك الجراكسة، الي أن نقلهم السلطان الظاهر برقوق في القرن الرابع عشر الميلادي" سنة ٨٧٢ ه _ ١٣٨٠ م "الي الصعيد الأعلى ونزلوا جرجا وما حولها، وقد استقروا في الصعيد وسكنوا المنطقة الواقعة غرب النيل ابتداء من أسيوط وما يليها جنوبا، كما قوي أمرهم في الصعيد وأشتد بأسهم وانتشروا في معظم الوجه القبلي فيما بين قوص الي أعمال البهنساوية، ومنحتهم السلطات المملوكية الاقطاعات، وقد كان لظهور جرجا وتقدمها على مدن الصعيد الأخرى مصاحبا لظهور الهوارة في الصعيد ونزولهم به (مصطفي،١٩٩٨، ص٢٠٠).

هذا بينما فضلت بعض الطوائف من هوارة البقاء في منطقة البحيرة وعدم الهجرة للصعيد فسميت بهوارة بحري، وما زالوا بها حتى اليوم، وقد ظلت العلاقات بين الطرفين متصلة طوال العصرين المملوكي الجراكسي والعثماني، ومن ثم كثرت بطون هوارة بالصعيد وبسطت قوتها ونفوذها على كل بلاد الوجه القبلي، فكان منها: بنو محمد وأولاد مأمن وثندار والعرايا الشللة وأشحوم وأولاد مؤمنين والروابع والروكية والطردة والبهاليل والاصايغة والدناجلة والمواسية والبلازد والصوامع والسدادرة والزبانية والخيافشة والاهلة وأزلتين وبنو قمير وأسلين والتبابعة والغنائم، والتيه وقزارة وساورة وغليان والسبعة وحديد والعبابدة (الشوربجي،٢٠١٧، ص ٢٢٥)، الجعافرة والبلابيش (مصطفي،١٩٩٨، ص٢٠٠)، والهمامية والقليعات والوشاشات والسماعنة وأولاد يحيي وأولاد نجم.

ومع تعدد الاقوال التاريخية التي تدور حول قبائل هوارة في الصعيد المصري، فإنه يمكن تصنيفهم الي ثلاث مجموعات، وذلك استنادا الي عدة شواهد تاريخية وأنثروبولوجية، الاولي وهم هوارة جرجا ودشنا وأبو تشت ونواحيها، والثانية وهم المستقرين في شرق محافظتي سوهاج وقنا، أما المجموعة الثالثة فهي هوارة الهمامية والمتمركزين في نجع حمادي وفرشوط، وما يميز هوارة عن غيرها من القبائل هو تميزها برأس المال الحربي أو العسكري و الاقتصادي، وفي عهد شيخ العرب همام والذي حكم الصعيد في أواخر القرن الثامن عشر، امتدت أملاك قبائل هوارة من أسوان الي المنيا، ولا يزال الهوارة في قري الصعيد التي يتركزون فيها يسيطرون على النسبة الأعلى من الأراضي الزراعية (عبدالمطلب،٢٠١٦، ص٢٠٢).

وبالرغم من التحولات التي طرأت على الأوضاع الاجتماعية لقبائل الهوارة في العقود الأخيرة، فإنه يمكن وصف مجمل الخصائص التي تتميز بها هذه القبائل بأنها خصائص قبلية، حيث الانغلاق على الذات والتمسك بعادات الثأر وبالزعامة وفقا للسن، وتميز مكانة الذكر على الأنثى، والزواج من أبناء العمومة والزواج الداخلي، واحتقار المهن اليدوية باستثناء الزراعة في العقود الأخيرة، كما أنها تحتفظ بنسق ثقافي فرعي يعمل على الحفاظ على وضعها الاقتصادي والاجتماعي المتميز (عبد المطلب،٢٠١٦، ص٢٠٣).

مظاهر الحياة الاجتماعية لقبائل هوارة:

لقد امتدح الرحالة "بوركهارد" طبيعة الكرم التي تميز واشتهر بها شيوخ الهوارة، وقد بات ليلة عند واحد منهم بقرية مقابل ابيدوس، ويذكر أنه وجد في بيت هذا الشيخ الهواري أكثر من ستين شخصا يتناولون طعام العشاء في فناء المنزل كما صحت فيهم مقولة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عندما رأت صبيا بالمدينة مليح الوجه فسألت عنة فقالوا لها أنه من البربر، فأكرمته وقالت فيه (إن قومه يقرون الضيف ويضربون بالسيف ويلجمون الحكام لجوم الخيل) (مقار،١٩٧٩، ص١٩٦). لذلك نجد أن الهوارة تتصف بالكرم وحسن الخلق والشجاعة وغيرها من الصفات الحميدة التي تتصف بها القبائل العربية، كما اشتهر الهوارة بصفة عامة بالديانة والعبادة، ولعل هذا ما يفسر احتفاظهم بإمرة هوارة طوال العصر المملوكي الجر اكسي وحب أفراد القبيلة لهم، فقد وصف عيسى بن يوسف بأنه " كان تقيا عفيفا عن المنكرات، كثير العبادات".

أما بالنسبة لأهم العادات والتقاليد في قبيلة الهوارة، حيث يتميز نظام الزواج لدي قبيلة الهوارة بتعقيدات عرفيه ترجع الي تمسك القبيلة بأصولها السلالية القديمة، فتتزوج البنات من داخل القبيلة (الشوربجي،٢٠١٧)، كما كان الشاب لا يستطيع الزوج من خارج القبيلة، وذلك في بداية استقرار الهوارة في الصعيد، ولكن بعد أن تزوج شيخ العرب همام من زوجات من خارج الطائفة التي هو منها، بدأ شباب الطائفة يتزوجون من طائفة هوارية أخري، ومن ثم تحول نظرهم الي الزواج من خارج قبيلة الهوارة ، فقد يتزوج الشاب من خارج القبيلة بمن تناسبه في المستوي الثقافي والمكانة الاجتماعية والمستوي التعليمي، والتكافؤ الاجتماعي.

وبالرغم من الجزم بعدم خروج الفتاة عن القبيلة، فقد استطاعت الفتاة أن تلتحق بأعلى المستويات التعليمية من جامعية وفوق الجامعية، مما أتاح لها فرصة رفض الزواج من داخل القبيلة بمن لا يتناسب معها في المستوي التعليمي أو الثقافة أو المكانة الاجتماعية أو المادية، وكذلك يمكن أن يحدث خلل فتتزوج الفتاة من

خارج القبيلة، ولكن ذلك في حالات ضيقة جدا ويعاقب صاحبها (ولي الفتاة المتزوجة من خارج القبيلة) عقابا شديدا من قبل القبيلة كالعزلة الاجتماعية أو الطرد من خارج القبيلة نهائيا ويوقع هذا العقاب شيخ القبيلة أو أفراد القبيلة بصفة عامة.

ومردود هذا النظام أن أفراد قبيلة الهوارة يتمتعون بنسب عريق يختلف عن باقي القبائل الأخرى، كما أنهم يمتلكون أراضي واسعة جدا من أجود الأراضي الزراعية لذا فإن اختلاط النسب وخاصة للفتاة الهوارية خارج القبيلة يؤدي الى انتقال أجزاء كبيرة من هذه الأراضي الي أبناء ينتسبون الي الاب الغير هواري وبالتالي الي قبيلة أخري غير هوارية، وبهذا تتفرق الأرض وتختلط الانساب وتضيع هيبة القبيلة، غير أن أفراد القبيلة يبحثون عن التكافؤ بين الزوج والزوجة، حتى لا يحدث تعالي من الزوجة علي الزوج، كما أشاره "سلوي المهدي" بضرورة التكافؤ بين الزوجين في المستوي التعليمي حتى وان كانوا من الأقارب، كما انه من الممكن أن تكون الزوجة اقل قليلا من الزوج في المستوي التعليمي وذلك حتى لا تتعالي عليه في المستقبل، ويصبح ذلك سبب في الانفصال، وكذلك وجدت أن النساء يتمسكن بالتكافؤ في السن بين الزوج والزوجة، وإن كان الميل لان تكون الزوجة أصغر سناً من الزوج ، وذلك لأنه يعمل على تلافي كثيرا من المشكلات الزواجية(عبدالرحمن،٢٠١٧، ص٤٧٨).

لأي وحدة اجتماعية داخل المجتمع الخصائص التي تميزها فما يميز المجتمع القبلي هو أنه مجتمع تلعب فيه القرابة دورا هاما في مختلف نشاطاته الداخلية والخارجية ونظمه، فللقرابة وظائف هامة في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، حيث نجد معايير تقسيم العمل وحقوق الحيازة والاستقلال والتكامل الاقتصادي تصاغ صياغة قرابيه بين جميع أفراد المجتمع (محجوب، ٢٠١١، ١٨٠).

<u>عرض لتحليل دليل المقابلة الخاصة بأفراد عينة الدراسة للإجابة عن أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي.</u>

بالنسبة للأسباب الاجتماعية الرئيسية التي تفرض الزواج من داخل قبائل هوارة كان السبب الأول لدي المتزوجين والمتزوجات من داخل قبائل هوارة بنسبة (١٠٠%) هي مكانة قبيلة الشاب المتقدم بين القبائل الهوارية الاخر، ومن ثم جاءت محاولتهم في منع اختلاط الانساب بين القبائل الغير هوارية من خلال التمسك بالزواج الداخلي، فقد ورد على لسان مبحوثين الدراسة **"ماينفعش دمم قبائل هوارة يختلط بدم قبيلة اخري غير هوارية عشان كدا متمسكين بعاداتنا وتقاليدنا في الزواج" وأضاف أخر "زمان واحدة من بنات الكبار بتوع العيلة جوزها لواحد مش هواري فسموا قبيلة بأكملها باسم الزوجة وبيقولوا إنهم هواريين واللي ميسألش كويس على أصلهم ممكن يديهم بنته من غير ما يعرف غنهم مش هوارة من ناحية الأب".**

في حين تمثلت الأسباب الثقافية في غرس العادات والتقاليد الخاصة بقبائل هوارة داخل عقول الأبناء وتمسكهم بها وذلك من خلال الموروثات الثقافية التي نجح جيل الاباء والاجداد في توصيلها للشباب

واستدخالها في عقولهم حيث عبرت إحدى المبحوثات بأن **"هذه العادات والتقاليد اللي تربينا عليها من يوم ما طلعت على الدنيا وعرفت أني هوارية واني مينفعش اتجوز بره العيلة"** ، وعند السؤال عن مدي احترام عينة الدراسة لهذه العادات والتقاليد اتضح من خلال استجاباتهم بأن احترام العادات والتقاليد أمر مفروغ منه بالنسبة لهم، هذا ما عبرت عنه إحدى المتزوجات من داخل قبائل هوارة في حين عبرت احدى المبحوثات المتزوجات من خارج قبائل هوارة بأنها تحترم العادات والتقاليد التي تربة عليها جداً بقولها **"زواجي من خارج قبائل هوارة لا يعني أنني لا احترم أو لا اقتنع بعاداتنا وتقاليدنا بالعكس أنا متمسكة بيها جداً ويمكن دا سبب في مشاكل كثيرة بيني وبين زوجي الغير هواري نظراً لعدم اقتناعه بهذه العادات والتقاليد ودائما ما يحدث خلاف اثناء النقاش في ذلك الموضوع"** في حين عبر اخر أن **"الاقتناع بهذه العادات والتقاليد واحترامها لدي أبناء هوارة الشباب والفتيات هو ما زاد من تمسكهم بها وأضاف أن الفتاة من غير ما ترجع لحد من أهلها عارفة نفسها إنها مش هينفع تجوز من بره هوارة ابدا".**

أما عن الأسباب الاقتصادية لتمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي نستطيع القول أنه من المفترض مع التحولات التي تحدث في المجتمعات من طريقة اختيار الرجل للمرأة وحرية المرأة في الموافقة على الرجل أو رفضه أن نتخذ الجانب الاقتصادي للزواج في الحسبان، حيث دعا الإسلام الي عدم المغالاة في المهور تأكيدا للحديث الشريف (أبركهن أقلهن مهراً)، رغم أن المهر هو المال الذي يدفعه الرجل للمرأة عند الاقتران بها وهو حق للزوجة على زوجها يثبت بمقتضاه العقد فجعله الشرع واجبا لقوة العقد واعزازا لمركز المرأة وتأكيداً للرغبة في قيام الحياة الزوجية واستمرارها، ونجد أن ما يحدث على العكس من ذلك حيث ارتفاع تكاليف الزواج والمهور والتي كثيراً ما تكون بصورة تعجيزية للبعض من أبناء قبائل هوارة في الوقت الذي تكون فيه المهور خارج قبائل هوارة أقل بكثير، فقد أقر المتزوجين والمتزوجات من داخل قبائل هوارة بنسبة بلغت (١٠٠%)، أن من أهم الأسباب الاقتصادية في تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي هو ارتفاع قيمة المهور وتكاليف الزواج التي يتباها بها معظمهم بين القبائل الأخرى سواء الفتاة أو الشاب بالإضافة الي تمسكهم بميراث الفتاة الذي يذهب للزوج، **"أن الاهل لا يريدون الأرض الزراعية تخرج برة العيلة وذلك لعدم ضياع الميراث بزواج الفتاة من خارج قبائل هوارة"** وأضاف بعضهم أن **"الزواج من أبناء العم يوفر الكثير من تكاليف الزواج على العريس والعروسة من مهر وذهب وقايمة".**

حيث أضاف الاخباري (س) أنه "إذا كان المتقدم من أبناء العمومة يتم التغاضي عن التكاليف المرتفعة للزواج والمهر مرتفع السعر وقيمة الذهب المبالغ فيها، أما إذا تزوجت الفتاة من خارج قبائل هوارة يكلف ذلك الكثير على المتقدم وأهل الفتاة ".

وفيما يخص الأسباب الدينية في ملائمة عادات وتقاليد قبائل هوارة في نظام الزواج جاءت استجابات أكثر من نصف العينة بنسبة(٧٠%) من المتزوجات والمتزوجين من داخل قبائل هوارة بأن هذه العادات والتقاليد تتفق مع الشرع اتفاق تام، غير أنهم أكدوا أنهم لم يخالفوا الشرع حيث يقوم الزواج على سنة الله ورسوله وموافقة ولى أمر الفتاة، كما تناول البعض منهم الحديث الشريف الذي يقول **"تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس"** ولم يفسرونه التفسير الديني الصحيح حيث يفسرون هذا الحديث بقولهم أنه يعني أن يتزوج الشاب من عائلات موازية لهم في الدم والنسب والكفاءة الاجتماعية ومكانة القبيلة ولا يجوز أن يتزوج الشاب من عائلات أقل منهم فتخلط الدماء والانساب مع باقي العائلات التي لا تتناسب معهم، وأضاف أخر **"كل واحد**

فينا بيشوف عيلته هي افضل عائلات الصعيد" وخاصة أبناء قبائل هوارة حيث يشعرون بالتفاخر والتعالي كونهم من نسل هوارة، بينما ذكر (٣٠%) من عينة الدراسة بأن هذه العادات والتقاليد لا تتفق مع الشريعة الإسلامية في ضياع أكثر من فرصة زواج مناسبة للفتاة بسبب التمسك بزواج الأقارب أو الزواج من أبناء قبائل هوارة فقط، وإجبار الفتاة الزواج من شخص لا تريده والبقاء على ذمته بالإلزام وذلك لأن الشاب لا يستطيع طلاق ابنته عمه من الدرجة الاولي أو اكثر، وحين فسرن نفس الحديث الشريف السابق " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس" من الناحية الدينية الصحيحة وهي الزواج من ذوات الدين والخلق.

أما عن الأسباب الاسرية جاءت أهم الأسباب وأولها لدي ٧٠% من الاناث المتزوجين من داخل قبائل هوارة أن يكون الزوج على درجة عالية من الاخلاق والتدين ومن ثم المنصب الذي يتولاه الزوج ومستواه المادي الذ يجعل أهل الفتاة يوافقون عليه إذا كان الزوج من قبيلة هوارية لها قيمتها بين القبائل الأخرى، بينما ذكر (١٠٠%) من الذكور و(٣٠%) من الاناث أنه من أهم الأسباب الاسرية هي أن يكون المتقدم من نفس القبيلة وكذلك مكانة المتقدم الاجتماعية داخل القبيلة ومن ثم التفكير في مستوي المتقدم المادي وأخلاقه وتدينه.

جاء اعتراض أفراد عينة الدراسة بنسبة بلغت (٩٠%) من الذكور والإناث على **الأسباب الصحية في تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي** فقد عرف زواج الأقارب تراجع بشكل ملحوظ لدي الذكور من قبائل هوارة نتيجة التفتح على القبائل الهوارية الأخرى وغير الهوارية وأصبح الاتجاه الغالب هو البحث عن شريكة من خارج العائلة الواحدة لعدة اعتبارات تتعلق بصحة الأبناء في حالة الإنجاب والخوف من التشوهات الخلقية والامراض الوراثية ، وكانت استجاباتهم إن زواج الأقارب يتسبب في إنجاب أبناء معاقين وصحة الزوجة تصبح في حالة يرثا لها بعد إنجاب طفل والأخر، وأضافت أخري **"عندنا في هوارة بيحبوا إنجاب الأطفال بأعداد كبيرة ومفيش حاجة اسمها تنظيم النسل ولا إن الواحدة تنجب طفل أو اثنين وخلاص"** وأقرت أخري بأن **"ساعات كتير بيكون الزوج مفهوش عيب يمنع الخلفة ولا الزوجة ومع ذلك لا يستطيعوا الانجاب"**، وعبر احد المبحوثين ويعمل أستاذ جامعي من الحضر: بأن أحاديث الرسول ﷺ توضح أن زواج الاباعد يؤدي الي انتاج نسل عاقل وقوي وذكي واستدل بقول رسول الله ﷺ "تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء" وفسر كلمة الاكفاء فأضاف "أن الأكفاء هم الأصحاء الخالون من الأمراض والعاهات الظاهرة والباطنة، وذلك يؤدي الي انتاج جيل من الاصحاء الأقوياء القادرين على النهوض بالأمة حتي لا يأتي نسل ضعيف".

عرض النتائـــج العامة الدراســـــة:

بناء على ما تقدم من هذه الدراسة حول "التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة وعلاقتها بالنظام الزواجي لدي قبائل هوارة" توصلت الدراسة الي مجموعة من النتائج وهي حصيلة الملاحظات الميدانية والدراسات السابقة والتوجه النظري للدراسة.

فمن خلال هذا العنصر سنحاول التعرف على مدي إجابة النتائج العامة على التساؤلات التي وجهت سير الدراسة خلال الخطوات السابقة على أن نبدأ باستعراض كل تساؤل مع أبرز النتائج العامة لنكشف عن التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة وعلاقتها بالنظام الزواجي لدي قبائل هوارة ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

١. أن طريقة الاختيار للزواج لدي قبائل هوارة جاء الاختيار الوالدي في المقدمة، كما تختلف معايير الموافقة على المتقدم من داخل وخارج قبائل هوارة، حيث جاءت استجابات معظم المبحوثين بأنه إذا كان المتقدم من داخل هوارة كان ذلك أقرب للموافقة من خارجها.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطقوس والأعراف المتبعة لدي قبائل هوارة بين الماضي والحاضر، فقد كان قي الماضي نظام زواجي صارم لا يستطيع شخص التقدم لفتاة من قبائل هوارة لمجرد علمه بذلك، أما الان أي شخص يستطيع التقدم لفتاة من قبائل هوارة وأهل العروس لهم الاختيار في الرفض والقبول.
٣. أما عن أهم الأسباب التي تعوق الزواج من خارج قبائل هوارة هو ارتفاع نسبة ذوات التعليم العالي والمكانة المرموقة المناسبة للزواج بفتاة هوارية.
٤. تمثلت أسباب تمسك قبائل هوارة بالزواج الداخلي في تمجيد مكانة القبيلة وغرس العادات والتقاليد الخاصة بقبائل هوارة داخل عقول الأبناء وعدم الخروج عن الموروثات الثقافية التي نجح الإباء في ترسيخها في عقولهم، ورغبة القبائل الهوارية في الاحتفاظ بالأراضي الزراعية والمحافظة على الميراث، بالإضافة الي أنه عند الزواج من داخل قبائل هوارة يتم التغاضي عن التكاليف الباهظة والقايمة والذهب المبالغ فيهم مما يوفر الكثير على الطرفين.
٥. أن الوظيفة لم تشفع لمعظم أفراد عينة الدراسة خاصة المتزوجين والمتزوجات من داخل قبائل هوارة فكان التركيز على النسب والعرق والاصالة والأخلاق والعائلة الكريمة.
٦. أما عن أهم أسباب الزواج الخارجي عن قبائل هوارة كانت الكفاءة الاجتماعية لمكانة القبيلة وقوتها بين القبائل الأخرى سواء القبائل الهوارية أو الغير هوارية، كذلك الاحتكاك بالثقافات المختلفة والانفتاح الفكري للشباب والفتيات فقد ساعد على تقبلهم فكرة الزواج من خارج قبائل هوارة، كذلك البعد عن الزواج الداخلي لتجنب الإصابة بأمراض الدم الوراثية التي عادة ما تنتج عن زواج الأقارب من الدرجة الأولي.

المصادر والمراجع:

أولاً / المراجع العربية:

١. إبراهيم، الدسوقي عبده (٢٠٠٤): التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، إسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
٢. إبراهيم، محمد حسن (٢٠١٩): المشكلات البيئية الناجمة عن التصنيع في محافظة قنا (دراسة سوسيولوجية ميدانية)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب.
٣. ابن منظور (٢٠٠٨): لسان العرب، الجزء الأول، الجزائر، دار الابحاث.
٤. ابن نبي، مالك (١٩٩١): تأملات، دمشق، دار الفكر.
٥. ابن نبي، مالك (٢٠٠٠): مشكله الثقافة، ترجمه: عبد الصبور شاهين، بيروت، دار الفكر.
٦. ابو اسعد، احمد والختاتنة، سامي (٢٠١١): سيكولوجية المشكلات الأسرية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الانجلو المصرية.
٧. أبو اسعد، أحمد والختاتنة، سامي (٢٠١١): سيكولوجية المشكلات الأسرية، عمان، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٨. أبو سكينة، نادية حسن وخضر، منال عبد الرحمن (٢٠١١): العلاقات والمشكلات الأثرية، جمهوريه مصر العربية، دار الفكر ناشرون وموزعون.

٩. أبو شعيرة، خالد محمد وغباري، ثائر أحمد (٢٠٠٨): الثقافة وعناصرها، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
١٠. أحمد، عبد الغفور إبراهيم وحسين، مجيد خليل (٢٠٠٨): المدخل الي طرق البحث العلمي، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع.
١١. الأشقر، أسامة عمر سليمان (٢٠٠٠): مستجدات فقهيه في قضايا الزواج والطلاق، الأردن، دار النفاق قاسي للنشر والتوزيع، ط٢.

ثانيا/ المراجع الأجنبية:

1) Bryan, S. Turner (2006): The Comberidge Dictionary of Sociology, U.s.A, Comberidge University.
2) Richard, T. Schaefer (1993): Sociology, New York, Mcgraw- Hill, Inc, Fourth Edition.
3) Susan Moller Okin (2014): Justice Gender and The Family, Basic Books, U.S.A.
4) Berna Miller Torr (2005): The Marriage Gradient Transition: Changing Selection into Marriage by Education and Income for Men and Wamen,1940-2000, U.S.A, Brown University.
5) Yilan Fu (2010): Interracial Marriage for Mation: Entry into First Union and Transition from Cohabitation to Marriage, The University of North Carolina, Chapel Hill.
6) John Mattone & Nick Vaidya (2016): Cultural Transformations “Lessons of Leadership and Carporate Reinvention from the C-Suite Elite”, Canada, New Jersey.
7) Steve Bruce and Steven Yearley (2006): the sage Dictionary of Sociology, SAGE Pubications, Thousand oaks, California.
8) Mohamed. Rabie (2013): Global Economic and Cultural Transformations “the Making of History”, United States.

"Contemporary social and cultural transformations and the marriage order of the Hawara tribes"

(An Anthropological Study in Qena Governorate)

By

Walaa Abo Elwafa Sedqy Khalaf Allah
Teaching assistant, Department of Sociology - Faculty of Arts - South Valley University- Qena

Prof.Dr/ Sayed Jaballah El Sayed
Professor of Sociology, Department of Sociology
Faculty of Arts - Tanta University

Prof.Dr/ Mohamed Mahmoud Khader
Assistant Professor of Sociology and Head of the Sociology Department
Faculty of Arts - South Valley University, Qena

Abstract

This study aimed to identify the contemporary social and cultural transformations and their relationship to the marital system of the Hawara tribes, to identify their customs and traditions and to know the most important reasons for the adherence of Hawara tribes to internal marriage, as well as to identify the reasons that prompted some families to marry outside and to identify the role of the educational level and work in The marital choice, whether the internal marriage of the Hawara tribes or the marriage outside these tribes, and the identification of the positives and negatives of families based on the internal marital system of the Hawara tribes and the marriage outside them.

This study used the anthropological approach and the case study method to monitor the reality of the study community, based on participatory observation and interview evidence as the main tool in qualitative field research and newsmen in order to collect data for the study community.

The study concluded a set of results, including:

1. The method of selection for marriage among the Hawara tribes, the parental choice came to the fore, and the criteria for approval of the applicant from within and outside the Hawara tribes differed, as the responses of most of the respondents were that if the applicant was from within Hawara, this was closer to approval from outside.

2. There are statistically significant differences between the rituals and customs followed by the Hawara tribes between the past and the present. In the past, there was a strict marital system, and a person could not propose to a girl from the Hawara tribes just because he knew that, but now anyone can propose to a girl from the Hawara tribes and the bride's family to them

Choice in rejection and acceptance.

3. As for the most important reasons that impede marriage from outside the Hawara tribes, it is the high percentage of women with higher education and the prestige suitable for marrying a Hawara girl.

4. The reasons for the Hawara tribes' adherence to intermarriage were represented in glorifying the status of the tribe and instilling the customs and traditions of the Hawara tribes within the minds of the children and not deviating from the cultural heritages that the fathers succeeded in instilling in their minds, and the desire of the Hawara tribes to keep agricultural lands and preserve the inheritance.

key words:
social and cultural transformations marriage Hawara tribes